7000 L.L
9996

النقد المنطقي لابن رشد

تأليف : الدكتورة باسمة جاسم الشمري

مراجعة : أ . د. عبد الأمير الأعسم

١ـ النقد المنطقي لابن رشد

الناشر :

- بيت الحكمة - بغداد - العراق
- حقوق النشر محفوظة
- الطبعة الأولى ... ٢٢ - ١٤٢١هـ

تقديم

تزامن إعداد هذا الكتاب مع الإعداد للسنة الرشدية ١٩٩٨، السنة التي شغل ابن رشد فيها العالم لمناسبة مرور ثماني مئة عام على وفاته (١١٩٨-١٩٩٨) . وقد لاحظتُ، بما لايقبل الشك، ان الدراسات المنطقية عن ابن رشد كانت قليلة، وأحياناً نادرة، في كل المؤتمرات والندوات التي عُقِدت في تونس (شباط ١٩٩٨) وبغداد (ايلول ١٩٩٨) والاندلس: اشبيلة ومالقة وقرطبة (تشرين الأول/ تشرين الثاني/ كانون الأول ١٩٩٨) وأخيراً في مراكش (كانون اول ١٩٩٨)، علاوة على الدوريات والمجلات والكتب التذكارية التي صدرتْ في سنة ابن رشد. فما عدا بعض الأبحاث المتناثرة عن منطق ابن رشد، لم أجد دراسة رصينة ترقى إلى القيمة الاعتبارية الحقيقية لمنطق ابن رشد.

اثناء ذلك، أعدت الباحثة د. باسمة جاسم كتابها عن (النقد المنطقي لابن رشد) الذي كان في الأصل رسالة دكتوراه في الفلسفة بإشرافي من جامعةالكوفة ١٩٩٦، عملت على تنظيمها وتنسيقها بما ينسجم مع طبيعة كتاب مقروء متخصص ١٩٩٧-١٩٩٨، وها هي الآن تقدّمه للنشر لتسهم في اماطة اللثام عن الكثير من خفايا الدراسات الرشدية المنطقية على الرغم من

الجهود التي بذلها بعض الباحثين العرب المستشرقين؛ لكن اصالة عمل الدكتورة باسمة جاسم هنا، يثبت بالدليل القاطع الأهمية البالغة التي تحتلها مختصرات ابن رشد المنطقية كافة، وشروحه الوسطى، وكذلك شرحه الكبير على كتاب البرهان الذي وصل الينا ناقصاً إلى النصف.

إنّ الجهد المبذول في إعداد هذا الكتاب للنشر يسمح بالاشادة بالباحثة في المتابعة والجد والعمل على تجاوز صعاب درس ابن رشد من الناحية المنطقية، وكذلك ينفتح على مباحث ودراسات رشدية مستقبلية لباحثين آخرين في المستقبل

بغداد ١٩٩٨/١٢/٢٥

أ.د. عبد الأمير الأعسم

ورئيس قسم الدراسات الفلسفية

في بيت الحكمة

المقدمة

لو اراد المتتبع لهذا العمل ان يقارن بينه وبين التراث الميتافيزيقي لابن رشد[1] لاستطاع الوقوف على حقيقة واحدة: ان ابن رشد بالرغم من منزلته الكبيرة في تاريخ الفلسفة العربية في الاسلام، لم يهاجم احداً من الفلاسفة كما هاجم ابن سينا. وعلى الرغم من تعاطفي مع ابن رشد، فالحق اقول ان ابن سينا فيلسوف عظيم قدم للمكتبة العربية التي انتقلت إلى اوربا سواء في قرونها الوسطى ام الحديثة ام المعاصرة، شيئاً كبيراً حتى عده الباحثون الاوربيون اعظم فلاسفة الاسلام، لكن فلسفته اختلفت دوما بطابعها ومضمونها، والوان الجدال فيها عن الفلسفة اليونانية، كذلك اللاتينية، لان اصوال الفلسفة في الاسلام بدت مختلفة عن غيرها، كيفما بحثت في قضاياها التي هي مستمدة من الكتاب والسنة، علاوة على اغنائها من الفلسفة اليونانية القديمة، لذلك نجد القضايا شغلت فكرة الدولة في الاسلام، وغيرت المجتمع العربي الاسلامي. وهو فكر يخالف

---

[1] انظر: رسالتي في الماجستير ((نقد ابن رشد للفلاسفة في كتاب تفسير ما بعد الطبيعة))، أشراف أ.د. عبد الامير الاعسم، المقدمة لقسم الفلسفة/كلية الاداب/ جامعة بغداد، سنة ١٩٩٨.

بوضوح. الفكر الكنسي الاوربي في عصوره الوسطى. وهو يستند إلى الفكر اليوناني المتمثل بمدرسة الاسكندرية. لكن ابن رشد لم يكن منصفاً للفارابي، وابن سينا، وقد اكد كثيراً على ابن سينا حتى بدا مجحفاً لحقه، وذلك لسببين:

اولاً: لم يقدم ابن رشد لنا فلسفة منطقية. بقدر ماقدم لنا حلولا للمشكلات المنطقية في الفكر الفلسفي في الاسلام.

ثانياً: أن ابن رشد نقد السابقين، ودحض اقوال بعضهم وخالف الشراح كالاسكندر، وثامسطيوس، وهذا ماسنراه من خلال المواضع النقدية التي يبين فيها خروجهم على المعلم الأول[٢].

لقد وجدت اقوال ابن رشد متناثرة بين التلخيصات والتفاسير حيث لم يخالف ارسطو، ولم يخرج على رأيه في شيء. في حين أن الشراح، ومنهم شراح مدرسة الاسكندرية قد خرجوا كثيراً على ارسطو، كذلك فلاسفة الاسلام، كالفارابي وابن سينا وغيرهما. من هنا كانت مهمة ابن رشد: تصحيح

[٢] المعلم الأول: ارسطو.

مسار كل هؤلاء واولئك، -كليا- لارسطو، وارجاعه إلى الاصل الذي خرجوا منه، لذلك اكتسبت شروحاته الصفة النقدية.

بناء على ماتقدم، نجد ومن خلال هذا المنهج النقدي، ان مهمة ابن رشد كانت أصيلة وشاقة، وتدل على معرفة دقيقة بأرسطو، ومعرفة واسعة بشراحه ومفسريه. ويمكنني أن أجمل مواقفه النقدية هنا على النحو الاتي:

١- ايجاد الحلول للمشكلات المطروحة على ساحة الفلسفة في الاسلام.

٢- نقد الخروج على آرسطو او تحريفه.

٣- تاكيده على الفلاسفة والمتكلمين لعدم فهمهم لارسطو.

٤- استغراقه في المذهب الارسطي حتى صار ارسطياً آخر ليست فيه خصائص المناطقة العرب في التفسير، تبعاً لسابقيه من اليونان والسريان، بل تمثل كل مافيه من عقل منطقي لارسطو، ايجاد حلول، ونقد للسابقين عليه صعوداً حتى آرسطو نفسه.

إن هذه المهمة الشاقة في النقد الرشدي ادت احياناً إلى عدم وضوح النص المخالف لارسطو عند المفسرين والشراح، لانه بالاصل لم تكن هناك مخالفة. وهذا -أن دل على شيء- فانما

يدل على ايمان ابن رشد المطلق بتراث ارسطو وحده، وتفضيله على التراث اليوناني بأكمله. ولكن على عادة ابن رشد في الحياد والموضوعية فقد كان نزيهاً مع الفلاسفة كالفارابي وابن سينا والغزالي، احياناً. واحياناً يهاجم ابن سينا بشدة كما في اقواله[٣]: ((والذي غلط الرجل)) واحياناً يكون قاسياً جداً في حكمه على ابن سينا بقوله: ((والعجب من هذا الرجل))، واحياناً يكون نزيهاً معه وذلك بقوله: ((وابن سينا على مكانته العظيمة في الحكمة كيف يملأ كتابه من امثال هذه المقدمات)).

وهنا نلاحظ إن ابن رشد يظهر مع عموم الفلاسفة والمناطقة والشراح مدافعاً بذلك عن المذهب الارسطي، ويوآخذهم لانهم خرجوا على المعلم الاول ونصوصه، وهذا الموقف نابع من استحكام تأثر ابن رشد الشديد بارسطوا، لذلك فلا غرابة في ان يلقب بارسطو العرب، فهو لم يكن ليطلق عليه جزافاً. وتعليل ذلك، انه كلما عاب على الفلاسفة والمتكلمين خروجهم الفلسفي

[٣] ابن رشد، الرسائل المنطقية ((تحقيق جمال الدين العلوي))، ص٢٠٧، انظر ايضاً حول المنطق الارسطي:

Polla;: Die Hermentik Aristotls in der Arabischen uber, ٥.٧٠-٧٨٥.

على ارسطو في قضايا المتافيزيقا، وخلطهم بين افلاطون وارسطو، عاد ليعيب عليهم خروجهم المنطقي فكان يشير اليهم في عموم الاعمال المنطقية بقوله: ((هذا ما اجمع عليه مفسرونا ويعد خروجاً على المعلم الأول))[٤].

إن العبارة الاخيرة اتعبتني كثيراً، لانها الزمتني الوقوف على هؤلاء المفسرين. من هم؟ ونسبة الاقوال إلى قائليها وقد يلاحظ هنا ان موضوع المنطق، كان المفروض ان يكون اوسع من ذلك، لوتيسرت بين ايدينا كل مخطوطات، ومصادر المفسرين، والشراح. لكن الغموض يعتري -احياناً- بعض المواضع والقضايا المنطقية، وهو أمر يوضح ان ماذكرته هو قليل من كثير لكنه خطوة أولى نحو جمع النقد الرشدي للفلاسفة والمناطقة على الرغم من أن كتاب التفسير الكبير المحفز الحقيقي لجميع هذا النقد، فهو الموسوعة الرشدية المهذبة والمفهرسة، والتي حملت الانجازين الكبيرين في المقولات، العبارة، القياس، البرهان، الجدل، السفسطة اضافة إلى الخطابة والشعر ثم المصطلح المنطقي الذي كان يكرره ابن رشد

[٤] ابن رشد، تلخيص القياس ((نشرة محمود قاسم))، ص٢٨.